تخليصهم من الاسر وصونهم من العدو وقوله تعالى من الرجال والنساء
والولدان بيان للمستضعفين وهم المسلمون الذين حبسهم الكفار عن
الهجرة وآذوهم قال ابن عباس انا وامي منهم وانما ذكر الولدان
مبالغة في الحث وتنبيها على تناهي ظلم المشركين بحيث بلغ اذاهم الولدان
وان دعوتهم اجيبت بسبب مشاركتهم في الدعاء حتى يشاركوا في استنزال
الرحمة واستدفاع البلية وقيل المراد بهم العبيد والاماء وهو جمع
وليد الذين يقولون اي داعين يا ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم
اهلها اي بالكفر واجعل لنا من لدنك اي عندك وليا يتولى امرنا
واجعل لنا من لدنك نصيرا يمنعنا منهم وقد استجاب الله تعالى
دعاءهم فيسر لبعضهم الخروج من المدينة وبقي بعضهم الى ان فتحت
مكة له صلى الله عليه وسلم فتولاهم ونصرهم واستعمل عليهم عتاب
ابن أسيد بفتح الهمزة وكسر السين فحماهم ونصرهم حتى صاروا اعز
اهلها وكان حينئذ ابن ثمانية عشر سنة والقرية مكة والظالم صفتها
وتذكيره لتذكير ما اسند اليه فان اسم الفاعل او المفعول اذا جرى
على غير من هو له فكان كالفعل يذكر ويؤنث على حسب ما عمل فيه
الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله اي في طاعة الله والذين كفروا يقاتلون
في سبيل الطاغوت اي في طاعة الشيطان فقاتلوا ايها المؤمنون اولياء
الشيطان اي حزبه وجنوده وهم الكفار ان كيد الشيطان اي مكره
بالمؤمنين كان ضعيفا بالاضافة الى كيد الله بالكافرين لا يعتد به
فلا تخافوا اولياءه فانه اعتمادهم على اضعف شيء واوهنه كما فعل
الشيطان يوم بدر لما راى الملائكة خاف ان تاخذه فهرب وخذلهم
الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم عن قتال الكفار وهم جماعة من
الصحابة كانوا يلقون من المشركين اذى كثيرا قبل ان يهاجروا ويقولون

يا رسول

٢٦

يا رسول الله ائذن لنا في قتالهم فانهم قد آذونا فيقول لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم كفوا ايديكم فاني لم اومر بقتالهم واقيموا الصلاة وآتوا
الزكاة فلما هاجروا الى المدينة وامرهم الله بقتال المشركين شق ذلك
على بعضهم كما قال تعالى فلما كتب اي فرض عليهم القتال قرا ابو عمرو
بكسر الهاء والميم في الوصل وحمزة والكسائي بضم الهاء والميم في الوصل
واما الوقف فالجميع يسكنون الميم وحمزة بضم الهاء على اصله وكسرها
الباقون اذا فريق منهم يخشون اي يخافون الناس كخشية الله اي
كخشيتهم من الله او اشد خشية من خشيتهم له وتنبيه نصب اشد على
الحال وجواب لما دل عليه اذا وما بعدها اي فاجأهم وقالوا جزعا من
الموت ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اي هلا اخرتنا الى اجل قريب
وهو الموت اي هلا تركتنا حتى نموت باجالنا واختلفوا في هولاء الذين
قالوا ذلك فقيل قاله قوم من المنافقين لان قوله لم كتبت علينا
القتال لا يليق بالمومنين وقيل قاله جماعة من المومنين لم يكونوا
راسخين في العلم قالوه خوفا وجبنا لا اعتقادا ثم تابوا واهل الايمان
يتفاضلون فيه وقيل هم قوم كانوا مومنين فلما كتب عليهم القتال
نافقوا من الجبن وتخلفوا عن الجهاد وقرا البزي في الوقف لمه بها
بعد الميم بخلف عنه والباقون بالميم بغير ها والفها ساقطة في الوجهين
للجميع قل لهم يا محمد متاع الدنيا اي ما يتمتع به فيها او الاستمتاع
بها قليل اي آيل الى الزوال والآخرة اي ثوابها وهو الجنة والنظر الى
الله تعالى خير لمن اتقى عقاب الله بترك معاصيه روي انه صلى الله
عليه وسلم قال ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم
فلينظر بم يرجع ولا تظلمون اي تنقصون من اعمالكم فتيلا اي قدر ما
يكون في شق النواة كما مر عن عكرمة وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي

Copyright © King Saud University